



**AMERICAN
UNIVERSITY
OF BEIRUT**

كلمة الطلاب حفل التخرج 2023

حسن سليقا

بيروت: الجمعة 9 حزيران 2023

أعضاء مجلس الأمناء المحترمون، والرئيس فضلو خوري، والعمداء، وأعضاء هيئة التعليم، والأهل، والضيوف، وأعز زملائي متخرجو العام 2023، أشركم على منحي شرف الوقوف أمامكم اليوم.

قبل أربع سنوات، تخرّجت من هذه الجامعة بدرجة بكالوريوس في علم الأحياء. جلست على إحدى هذه الكراسي، وسرت على المنصة ذاتها. نعم، كنت سعيداً لأنني أنهيت فصلاً من رحلتي، وكنت متحمساً لبدء فصل جديد فيها. لكن هل تعرفون أكثر ما أسعدني حينها؟ إدراكي أنني لن أغادر هذا المكان وسأبقى أربع سنوات أخرى في هذا الحرم الجامعي. أربع سنوات أخرى من الذكريات، والصدقات، والتجارب المفيدة، والضحك، والدموع... ببساطة، لم أكن مستعداً للمغادرة في ذلك الوقت! وها أنا، بعد أربع سنوات، لا زلت غير مستعد للمغادرة. هذا ليس لأن الجامعة الأميركية في بيروت لم تحضرنني للعالم الخارجي. في الواقع، على العكس تماماً لا أريد المغادرة لأنني لست متأكداً من أنه يمكنني العثور على بيت مثل هذا وبناء صداقات تدوم مدى الحياة مثل التي أنشأتها هنا. لست متأكداً من أنني أستطيع العثور على أسرة مثل الأسرة التي لدينا في الجامعة الأميركية في بيروت. أسرة يمكنك من خلالها التفاعل مع أفراد في المناقشات الأكثر إثارة للعقل، ولكن أيضاً في الضحك معاً على أسخف النكات. مكان تقابل فيه أشخاصاً يحملون مختلف وجهات النظر والآراء، ولكن بإمكانك التعبير لهم عن آرائك بحرية، مكان يمكنك فيه النمو والتطور والازدهار لتصيح نسخة أفضل من نفسك كل يوم.

للأسف، هذه المرة يجب أن أغادر وكذلك سيفعل الكثيرون منكم. ومع ذلك، فإن الشيء الوحيد الذي يجعل هذا الرحيل أسهل بالنسبة لي هو إيماني أننا سنعود دائماً. أمل باستمرار أنه بعد مرور عشرة أو عشرين أو خمسين عاماً في المستقبل، سأكون ذات ظهيرة يوم جمعة ما أنتزّه في كولدج هول، وسأفاجأ بأحدكم. وسنتحدث عن الأسرة والأطفال ووظائفنا وحياتنا المشغولة... ولكننا سنتذكر أيضاً تلك الليلة التي قضيناها في الدراسة في مكتبة يافت، وسوف نتذكر الوقت الذي أضعناه في البحث عن صف دراسي في نايسلي هول،

وسوف نتذكر كيف كدنا نفقد الوعي من الضحك أمام وست هول، وسوف نتذكر فنجان القهوة في شارع بلس... والأهم من ذلك، سنتذكر أننا جزء من ميراث الجامعة الأميركية في بيروت. ميراث أوجده مئة وثلاثة وخمسون جيلاً من الخريجين قبلنا، ميراث سنحمله بفخر أينما ذهبنا بعد اليوم.

وقد يبدو هذا غريباً، لكن أحد الأمور التي جعلتني أدرك سبب تميّز الجامعة الأميركية في بيروت هو ما رسمته فتاة صغيرة في مركز سرطان الأطفال في سانت جود في المركز الطبي في الجامعة. الرسم لفيل صغير يسير باتجاه زهرة فيمتلئ فجأة بالزهور. ومع الرسم جملة تقول "أنت ما تسعى إليه." هذا الرسم جعلني أدرك بالضبط أهمية الجامعة الأميركية في بيروت: فهي تعلّمك كيف تسير نحو ما تريد. لا تمنحك هذه الجامعة قدراً معيّناً في المعرفة أو مجموعة معيّنة من المهارات وتخبرك "حسناً، أنت جاهز للانطلاق." في الواقع، هي تعلمك أين تبحث عن هذه المعرفة، وكيف تسعى للتميّز، وكيف تبحث عن الخبرات التي من شأنها تطوير مهاراتك، وكيف تستفيد مما تعلمته لتمكين مجتمعك، وكيف تحلم بشكل كبير... ثم كيف تحلم حتى أكبر وأكبر.

ولمن ندين بكل هذا؟ نحن مدينون للتفاني اللامتناهي لمعلمينا ومرشدينا الذين مهّدوا الطريق لنا للوصول إلى هذه المرحلة والذين لم يدخروا أي جهد للتأكد من حصولنا على أفضل تجربة تعليمية. لذا، شكراً للأساتذة وأعضاء هيئة التعليم الذين رافقونا خلال هذه الرحلة، أولئك منهم الذين غادروا، وأولئك الذين لا زالوا هنا يذودون عن الحياض. أشكر أيضاً تحديداً مرشدين اثنين شكلاً مثلاً يُحتذى به وأتيحت لي الفرصة للتفاعل معهما عن كتب، الرئيس فضلو خوري والعميد ريمون صوايا. هما لم يعلماني بالمعنى التقليدي للكلمة، لكنهما علماني عبر عملهم قيماً مفصلية تكمن في صميم الطب. لقد أظهرنا لي كيف يمكن للمرء أن يكون من بين أكثر الأطباء نجاحاً وشهرة بينما هو الأكثر تواضعاً وإنسانية وُحْتَوّاً.

أخيراً وليس آخراً، أود أن أشكر والديّ وإخوتي، لكونهم أول من علّمني في الحياة، وغدّوا طموحي، ودعموا دائماً تطلعاتي.

واسمحوا لي أن أهتئ بالتحديد خريجاً طبيياً من دفعتنا هذه وهو ليس حاضراً جسدياً معنا اليوم، ولكن روحه الطيبة والبهيجة ترافقنا دائماً. وسام أحمدية، الذي تركنا باكراً جداً، لن يحصل على دكتوراه الطب اليوم، بل سيحصل على 117 شهادة. وقبل أن نذهب أيها الخريجين، أعلموا أنّ السنوات الأربع الماضية لم تكن عادية أبداً. لكنني أعلم أيضاً أنّكم لستم عاديين أبداً. وعندما أنظر إليكم، أرى معالجين نظّموا عيادات مجانية أيام السبت في المركز الطبي في الجامعة الأميركية في بيروت لتقديم العناية الصحية للمرضى المحتاجين، وأرى باحثين صمّموا مشاريع من الدرجة الأولى على الرغم من محدودية الميزانية، وأرى رواد أعمال ومبتكرين قادوا شركات ناشئة ومبادرات واعدة على الرغم من عدم الاستقرار... أرى ألف بصيص أمل لمستقبل هذا البلد وشعبه.

شكراً!
حسن سليفا